التوحيد حق
اللّٰه
على العبيد

د.ماجد كارم

التوحيد حق الله علي العبيد

أولا: معنى التوحيد: التوحيد لغة: مصدر وحَّد يوحِّد أي أفرد الشيء يفرده ؛ فالتوحيد في أصله معناه الإفراد ، إفراد شيء بشيء عن شيء ؛ وهذا لا يتحقق إلا بنفي وإثبات ، نفى الحكم عما سوى الموحَد وإثبات الحكم للموحَد؛ولبيان ذلك كمثال واقعي اقول: لنفرض أن عند احدهم عدد من الأولاد وقد اشترى بيتا ووهبه ابنه الأكبر ، فالذي حصل هنا يوصف لغة بأنه توحيد الابن الأكبر بالشقة حيث أن الأب قد افرد ابنه الأكبر بالشقة عن سائر الأولاد -إفراد شيء بشيء عن شيء- وهذا التوحيد لم يتحقق إلا بإثبات الشقة للابن الأكبر ونفيها عن باقي الأبناء -نفى الحكم عما سوى الموحَد واثبات الحكم للموحَد- فهذا هو مثل التوحيد ولله المثل الأعلى .

التوحيد شرعآ:

هو إفراد الله بما اختص به -من ربوبيته وإلوهيته وأسمائه وصفاته- عما سواه ؛ فهو إفراد الله تعالى بأفعاله وبعبادته وبأسمائه وصفاته. قال تعالى: " رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَل تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّا "

١- فقوله: " رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا " ، فيه اختصاصه سبحانه بالربوبية فهو الرب ولا رب سواه ، ٢- وقوله: " فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ " ، فيه اختصاصه سبحانه بالالوهية فهو وحده المستحق للعبادة قدرا والمأمور بعبادته شرعا ، ٣- وقوله: " هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّا" ، فيه اختصاصه سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، مطابقة في الاولى وتضمنا في الثانية ، فليس له في ذلك سمى وليس له في ذلك مثيل ولا شبيه ولا نظير ولا عديل، بل قد تفرَّد بالكمال المطلق من جميع الوجوه والاعتبارات.

ثانيا: أنواع التوحيد:

التوحيد ثلاثة أنواع: توحيد ربوبية، وتوحيد ألوهية، وتوحيد أسماء وصفات. النوع الأول:- توحيد الربوبية: لغة: الرب مصدر أريد به اسم الفاعل أي أنه راب ؛ يقال ربَّ الولد: تعهده وليه بما يغذيه وينميه ويؤدبه فهو راب والولد مربوب وربيب ؛ قال ابن الانباري:"الرب ينقسم إلى ثلاثة أقسام: يكون الرب: المالك ،ويكون الرب: السيد المطاع ،ويكون الرب: المصلح" شرعآ: هو إفراد الله تعالى بأفعاله من الخلق والملك والتدبير ؛ ١- فأما إفراد الله بالخلق ، فمعناه أن الله هو وحده الخالق على الحقيقة ولا خالق سواه ، قال تعالى:" اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ " ٢- وأما إفراد الله بالملك ، فمعناه أن الله هو وحده المالك على الحقيقة ولا مالك سواه ، قال تعالى:" قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ "

٣- وأما إفراد الله بالتدبير، فمعناه أن الله تعالى هو وحده المنفرد بالتدبير على الحقيقة ولا مدبر سواه ، قال تعالى:" إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ "

النوع الثاني:- توحيد الالوهية: لغة: الأُلوهية مصدر أَلَه يَأْلَه ؛ قال الجوهري:"أله إلاهةً: أي عبد عبادة ومنه قرأ ابن عباس ويذرك وإلاهَتِكَ قال وعِبادَتِكَ" اما اسم الجلالة (الله) فهو: مشتق من أَلَه يألَه إلاهَة فأصل الاسم الإله فحذفت الهمزة وأُدغمت اللام الأولى في الثانية وجوبا فقيل الله ؛ قال الجوهري:"ومنه قولنا الله واصله (إله)بمعنى(مألوه) على فِعَال بمعنى مَفعُول أي معبود" كقولنا كِتَاب بمعنى مكتوب على فِعَال بمعنى مفعول

شرعآ: هو إفراد الله بعبادته من الحكم والنسك والولاية ؛ ١- فأما إفراد الله بالحكم ، فمعناه أن الله هو وحده الحكم على الحقيقة ولا حاكم سواه فلا يُتبع إلا ما شرعه ولا يُتحاكم إلا إلى شرعه ، قال تعالى:" إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " ٢- وأما إفراد الله بالنسك ، فمعناه أن الله هو وحده المعبود على الحقيقة .....

ولا معبود سواه فلا يُتنسك بسائر الشعائر التعبدية إلا له وحده، قال تعالى: " قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ " ٣- وأما إفراد الله بالولاية ، فمعناه أن الله تعالى هو وحده المحبوب لذاته على الحقيقة ولا محبوب لذاته سواه فلا يوالى ويعادى إلا فيه ولأجله ولا ينصر ويؤيد إلا أتباعه ولا يتبع وينقاد إلا لما أراد ، قال تعالى:" وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ) ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ)، (أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)، (اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ")

النوع الثالث:- توحيد الأسماء والصفات: لغة: يفترق معنى الاسم عن معنى الصفة في اللغة كالتالي: الاسم في اللغة: هو اللفظ الموضوع لمعنى تعيينا أو تمييزا أو هو ما دل على الذات وما قام بها من الصفات. الصفة في اللغة: هي ما قام بالذات مما يميزها عن غيرها من أمور ذاتية -اليدان والوجه والعين والأصابع- أو معنوية-العلم الإرادة الحياة القدرة- أو فعلية -النزول الاستواء الخلق الرزق- شرعا: إفراد الله سبحانه وتعالى بما سمى الله به نفسه ووصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله إثباتا بلا تمثيل ولا تكييف وتنزيها بلا تعطيل ولا تحريف؛ ١- فأما إفراد الله بما سمى به نفسه وسماه به رسوله فذلك قوله تعالى:" وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"٢- وأما إفراد الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله فذلك قوله تعالى:" لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " والمثل الاعلى هو الوصف الاعلى ، إثباتا بلا تمثيل ولا تكييف وتنزيها بلا تعطيل ولا تحريف فذلك قوله تعالى :" ليسَ كمِثْلِهِ شيءٌ وهُو السَّمِيْعُ البَصِير" ، فقوله (ليس كمثله شيءٌ) ردٌ على أهل التمثيل ، وقوله (وهو السميع البصير) ردٌ على أهل التعطيل .

ثالثا: أركان التوحيد:

للتوحيد ركنان لا يقوم إلا بهما معا هما: **النفي والإثبات** ، أي نفى الحكم عما سوى الموحَد وإثباته للموحَد ؛ قال تعالى:"فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا" [البقرة: ٢٥٦]
فجعل سبحانه للاستمساك بالعروة الوثقى ، والتي هي لا اله الا اللّه أو التوحيد أو الإسلام؛ ركنين اثنين لا يتم الاستمساك بها إلا بهما ، ذلك أن : مَن في قوله " فَمَنْ" أداة شرط تجزم فعلين أولهما يسمى فعل الشرط وثانيهما يسمى جوابه وجزاؤه ، فحصول الفعل الأول شرط لحصول الفعل الثاني ، وحصول الفعل الثاني متوقف على حصول الفعل الأول ، فأما فعل الشرط هنا فهو قوله تعالى" يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ" فيكفر هو فعل الشرط ، ثم عُطف عليه يؤمن فأخذ حكمه لفظا ومعنى فجُزم لفظا ودخل في فعل الشرط معنا ، وأما جواب الشرط وجزاءه هنا فهو قوله تعالى" اسْتَمْسَكَ " والمُتَمسكُ به هو " الْعُرْوَةِ الْوُثْقَى " والتي هي لا اله الا اللّه أو التوحيد أو الإسلام كما سبق .

الركن الأول: النفي (الكفر بالطاغوت)

الكفر بالطاغوت يتضمن ثلاثة أمور: الكفر بإلوهيته؛ و الكفر بربوبيته؛ والكفر بأسمائه وصفاته التي خص بها نفسه؛ ولكل أمر من الثلاثة صفة يتم بها كالتالي:
١- **فأما صفة الكفر بألوهية الطاغوت فصفتها**: أن تعتقد بطلان عبادة غير اللّه تتركها تبغضها تكفر أهلها وتعاديهم؛ فهي كما نرى مقسمة على جزئين؛ الأول: العبادة المصروفة من عابد الطاغوت إلى الطاغوت ، فهذه يجب فيها ثلاثة أمور: اعتقاد بطلانها مع تركها مع بغضها. الثاني: أهل تلك العبادة من الطاغوت الذي صرفت إليه تلك العبادة عن رضا وبغير حق ، ومن عابد الطاغوت الذي صرف تلك العبادة لغير اللّه ؛ فهذان يجب فيهما أمران اثنان تكفيرهما وعداوتهما .

٢- **وأما صفة الكفر بربوبية الطاغوت فصفتها**: أن تعتقد بطلان ربوبية غير اللّٰه تتركها تبغضها تكفر أهلها وتعاديهم؛ فهي كما نرى مقسمة على جزئين؛ الأول: الربوبية المُعتقدة من مربوب الطاغوت في الطاغوت ، فهذه يجب فيها ثلاثة أمور اعتقاد بطلانها مع تركها مع بغضها. الثاني: أهل تلك الربوبية من الطاغوت الذي اعتُقد فيه الربوبية عن رضا وبغير حق ، ومربوب الطاغوت الذي اعتقد تلك الربوبية في غير اللّٰه ؛ فهذان يجب فيهما أمران اثنان تكفيرهما وعداوتهما .

٣- **وأما صفة الكفر بأسماء الطاغوت وصفاته التي سمى أو وصف بها نفسه مع اختصاص اللّٰه تعالى بها فصفتها**: أن تعتقد بطلان تسمية ووصف غير اللّٰه بما اختص به اللّٰه تتركها تبغضها تكفر أهلها وتعاديهم؛
فهي كما نرى مقسمة على جزئين؛ الأول: التسمية والوصف لغير اللّٰه بما اختص به اللّٰه ، فهذه يجب فيها ثلاثة أمور اعتقاد بطلانها مع تركها مع بغضها. الثاني: أهل تلك التسمية وذاك الوصف من الطاغوت الذي سُمّى أو وصُف بما اختص اللّٰه به عن رضا وبغير حق ، ومن مقدِّس الطاغوت الذي سَمّى أو وصَف غير اللّٰه بما اختص به اللّٰه بغير حق ؛ فهذان يجب فيهما أمران تكفيرهما وعدواتهما .

الركن الثاني: الإثبات (الإيمان باللّٰه)

الإيمان باللّٰه يتضمن ثلاثة أمور: الإيمان بإلوهيته؛ والإيمان بربوبيته؛ والإيمان بأسمائه وصفاته ، ولكل أمر من الثلاثة صفة يتم بها كالتالي؛

١ – **فأما صفة الإيمان بإلوهية اللّٰه فصفتها** : إفراد اللّٰه بعبادته من الحكم والنسك والولاية.

٢- **وأما صفة الإيمان بربوبية اللّٰه فصفتها**: إفراد اللّٰه تعالى بأفعاله من الخلق والملك والتدبير.

٣- وأما صفة الإيمان بأسماء اللّه وصفاته فصفتها: إفراد اللّه سبحانه وتعالى بما سمى به نفسه ووصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله إثباتا بلا تمثيل ولا تكييف وتنزيها بلا تعطيل ولا تحريف.

والايمان بهذه الامور الثلاثة يَلزم منه شئ ويُستلزم له شيئان: ١- فأما الذى يَلزم منه فهو: الايمان بوجود اللّه ، اذ لا يعقل ان يؤمن احد بربوبية والوهية واسماء وصفات من لا يؤمن بوجوده ابتدائا. ٢- وأما الذى يُستلزم له فهو: تصديق الخبر وامتثال الطلب ،

وتفصيل ذلك أن:

أ/ الكلام في الربوبية والاسماء والصفات من باب الخبر الدائر بين النفى والاثبات من قبل المتكلم والمقابَل بالتصديق أو التكذيب من قبل المخاطَب ؛ والواجب على العباد ازاء خبر اللّه ورسوله التصديق به على مراد اللّه وعلى مراد رسول اللّه ، أى من غير تعطيل ولا تنديد ومن غير تحريف ولا تكييف ، لقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ "

ب/ و الكلام في الالوهية من باب الطلب الدائر بين الامر والنهى من قبل المتكلم المقابَل بالطاعة والمعصية من قبل المخاطَب ؛ والواجب على العباد ازاء طلب اللّه ورسوله الامتثال على مراد اللّه وعلى مراد رسول اللّه ، أى من غير غلو ولا تقصير، لقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ"

تبسيط وتدليل على ركني توحيد الالوهية:

- قال تعالى: " فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا " [البقرة: ٢٥٦] -وقال تعالى: " وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ " [النحل: ٣٦]

فأما معنى الإثبات فهو:

إثبات الالوهية للّه أي: إفراد اللّه بالعبودية أي: صرف جميع أنواع العبادة للّه من الحكم والنسك والولاية؛ - فمن حقق هذا الشق هو من: أفرد اللّه في الحكم تشريعا وقضاءً ، بأن: اتبع شرع اللّه وتحاكم الى شرع اللّه ، وأفرد اللّه في النسك ، بان صرفها للّه وحده ، وأفرد اللّه في الولاية بان أحب في اللّه وابغض في اللّه ووالى في اللّه وعادى في اللّه. - ومن لم يحقق هذا الشق هو من: أشرك مع اللّه غيره في الحكم تشريعا أو قضاءً ، بأن: اتبع غير شرع اللّه أو تحاكم الى غير شرع اللّه ، أو أشرك مع اللّه غيره في النسك ، بأن: صرف أى نوع من أنواع الشعائر التعبدية لغير اللّه ، أو أشرك مع اللّه غيره في الولاية ، بأن: أحب وأبغض في غير اللّه أو والى وعادى في غير اللّه . - فان صرف لنفسه شيئا من ذلك ، بأن: حكم بغير شرع اللّه أودعا الناس إلى عبادته من دون اللّه أو دعا الناس الى الموالاة والمعاداة فيه ، فهو الطاغوت. - وان صرف لغيره شيئا من ذلك ، بأن: تحاكم إلى غير شرع اللّه وصرف العبادة الى غير اللّه أو والى وعادى في غير اللّه ، فهو العابد للطاغوت.

وأما معنى النفي فهو: نفى الإلوهية عما سوى اللّه بنفي أركانها ؛ ١- من العابد لغير اللّه والمعبود من دون اللّه ؛ بتكفيرهما وعداوتهما أي تكفير الطاغوت وعابد الطاغوت وعداوتهما ، بأنواعهما الثلاثة المستخرجة من شق الإثبات كما سبق . ٢- من العبادة المصروفة لغير اللّه ؛ باعتقاد بطلانها وتركها وبغضها - فمن حقق هذا الشق هو من كفر وعادى المشرك طاغوتا كان أو عابدا للطاغوت. - ومن لم يحقق هذا الشق هو من لم يكفر أو لم يعادى الطاغوت أو عابد الطاغوت.

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "فأما صفة الكفر بالطاغوت فهو أن (تعتقد بطلان عبادة غير اللّه، وتتركها وتبغضها) ، (وتكفر أهلها، وتعاديهم)". قال تعالي : "قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ"[الممتحنة : ٤]

والتدليل على هذا الشق كالتالي: لما كان: معنى التوحيد الذى لا يتصور الا به لا يتحقق الا بنفى الحكم عما سوى الموحَد والذى هو ما سوى اللّه واثبات الحكم للموحَد والذى هو اللّه؛ كان: معنى توحيد اللّه في الألوهية أو العبودية (لا اله الا اللّه) نفى هذه العبودية عما سوى اللّه (لا اله) والذى هو ما سوى الموحَد واثبات هذه العبودية للّه (الا اللّه)والذى هو الموحَد. ولما كانت: الألوهية أو العبودية لا تتصور الا بثلاث أشياء هى: عابد ومعبود وعبادة هى التى يتعبد بها العابد للمعبود ، كان: نفى الألوهية أو العبودية عما سوى اللّه لا يتحقق الا بنفى عناصرها الثلاثة أى بنفى العابد لما سوى اللّه والمعبود عما سوى اللّه والعبادة المصروفة من ذاك العابد الى هذا المعبود.

ومعنى النفى: اثبات النافي أن هذه الثلاث ليست في دينه لأن دينه انما يقوم على افراد العبودية للّه وحده مما يستلزم نفى أن يكون هناك معبودا غيره سبحانه في دينه وهذا يعنى نفى من يدعى لنفسه ذلك ونفى من يدعى لغيره ذلك ونفى ما يصرف من هذا الداعى الى ذاك المدعو. وهذا النفى: له كيفية شرعية منضبطة تضمن المعنى الذى قررته اللغة وقرره العقل على النحو التالى:

أولاً : بالنسبة للمشركين (طواغيتا وعبادا للطواغيت) :

١- يكون بتكفيرهم

قال تعالى : (كَفَرْنَا بِكُمْ) ، (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ) ، (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) ففى قوله (كَفَرْنَا بِكُمْ) تكفير الطاغوت وعابد الطاغوت مطابقة ، لأن ضمير المخاطب في قوله: " بِكُمْ" انما يعود على ما سبق ذكره في الاية، وهو قوله تعالى:"إِنَّا بُرَآَءُ مِنْكُمْ" أى:عباد الطاغوت،وقوله تعالى:"وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ" أى: الطاغوت. وفي قوله (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ) تكفير الطاغوت مطابقة ، وهو المعبود من دون اللّه اذا رضى بالعبادة ، لأن اللّه قال في اية أخرى: " وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا"

وفي قوله (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) تكفير عباد الطاغوت مطابقة ، وهم العابدون لغير اللّه ، لأن اللّه قال بعدها: " لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ" ٢- ويكون ببغضهم وعداوتهم قال تعالى : (وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا) ، ففى قوله (وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا) بغض وعداوة الطاغوت وعابد الطاغوت مطابقة ، لأن ضمير المخاطب في قوله: " وَبَيْنَكُمُ" انما يعود على ما سبق ذكره في الاية،وهو قوله تعالى:"إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ" أى:عباد الطاغوت،وقوله تعالى:"وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ" أى: الطاغوت.

ثانيا :بالنسبة لشركهم

١- يكون باعتقاد بطلانه (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) ، (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) ، ففى قوله (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) بيان أن أى دين سوى دين الاسلام باطل ، واذا كان دين الاسلام انما يقوم على التوحيد كان أى دين يقوم على الشرك فهو غير دين الاسلام ومن ثم فهو باطل ، وفي قوله (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) بيان أن دين النبى والذى قوامه التوحيد مغاير لدين المخاطبين والذى قوامه الشرك ، واذا كان دين النبى هو الصحيح قطعا كان دين المخاطبين هو الباطل قطعا.

٢- ويكون بتركه (أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) ، (وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) ، ووضوح دلالة الايتين على ترك الشرك يغنى عن التوضيح.

٣- ويكون ببغضه (أَوْثَقَ عُرَى الإِيمَانِ ، الْحَبُّ فِي اللَّهِ ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ) ، لما كان الشارع لا يأمر الا بما يحب ولا ينهى الا عما يكره ضرورة ، وكان أعظم ما أمر اللّه به هو التوحيد وأعظم ما نهى عنه هو الشرك ، كان أعظم ما يحبه اللّه هو التوحيد وأعظم ما يبغضه اللّه هو الشرك ، ومن ثم كان أولى ما يُحب في اللّه هو التوحيد ، وكان أولى ما يُبغض في اللّه هو الشرك وهذا هو الشاهد.

فائدة في كيفية دلالة الطاغوت على تلك الصفات التي سبق ذكرها: تنقسم دلالة الكفر بالطاغوت على صفة الكفر به إلى دلالة بالمطابقة ودلالة باللزوم ،كالتالي: أولا: بالنسبة إلى المشركين من الطواغيت وعبادهم فان: الكفر بالطاغوت تدل بالمطابقة على الأول وباللزوم على الثاني ،
إذ وجود الطاغوت يلزم منه وجود من أطغاه والذين هم عباده. ،وتكفير المشركين واعتقاد بطلان الشرك (اعتقاد بطلان عبادة الطاغوت وتكفير الطاغوت وعابديه) هو نفسه الكفر بالطاغوت وهذا بدلالة المطابقة
ثانيا: بالنسبة إلى الشرك نفسه فان: الكفر بالطاغوت تدل عليه باللزوم إذ وجود الطاغوت لا يتصور بدون وجود صفة طغيانه والتي هي عبادته. - ولابد من التأكيد على أن لازم كلام اللّه وكلام رسوله إذا صح كونه لازم فهو حق لان كلام اللّه ورسوله حق ولازم الحق حق ولأن اللّه عالم بما يكون لازما من كلامه وكلام رسوله فيكون مرادا. وتكفير المشركين واعتقاد بطلان الشرك (اعتقاد بطلان عبادة الطاغوت وتكفير الطاغوت وعابديه) هو نفسه الكفر بالطاغوت وهذا بدلالة المطابقة

- وقد قدم القرآن البراءة من المشركين وهم عابدو الطاغوت على الطاغوت نفسه قال تعالى : (إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ) وقوله : (منكم) أي من عباد الطاغوت ، وقوله : (وَمِمَّا تَعْبُدُونَ) أي من الطاغوت ، وكذلك قوله تعالى :﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [الكهف: ١٦]، وكذلك قوله تعالى :﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [مريم: ٤٨] ، وهذا التقديم له دلالته البالغة فلولا عباد الطاغوت ما كان الطاغوت. ❖ سميت العابد لغير اللّه عابدا للطاغوت ، والمعبود من دون اللّه طاغوتا (ويجمعهما لفظ المشركين) ، والعبادة المصروفة من ذاك العابد الى هذا المعبود شركا ❖ للفظ ثلاث دلالات: ١- دلالة المطابقة: وهي دلالة اللفظ على كل معناه. ٢- دلالة التضمن: وهي دلالة اللفظ على بعض معناه. ٣- دلالة اللزوم: وهي دلالة اللفظ على ما يلزم من معناه.

فائدة في بيان معنى الله ومعنى الطاغوت: أولا: في معنى الطاغوت: لغة: مشتق من طغا يطغى طغياً، ويطغو طغياناً أي: جاوز القدر، وارتفع، وغلا في الكفر؛ قال ابن فارس:"(طغى) الطاء والغين والحرف المعتل أصل صحيح منقاس، وهو مجاوزة الحد في العصيان، يقال هو طاغ وطغى السيل إذا جاء بماء كثير" . وقال ابن منظور: " والطاغوتُ، يقعُ عَلَى الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَالْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ ... وأَصل وَزْن طاغوتٍ طَغَيُوت عَلَى فَعَلُوتٍ، ثُمَّ قُدِّمَتِ الياء قَبْلَ الغين مُحافَظَة عَلَى بَقائِها فَصار طَيَغُوت، ووَزْنُه فَلَعُوت، ثُمَّ قُلِبت الْيَاءُ أَلفاً لتَحَرُّكها وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا فَصَارَ طاغُوت " فأما وقوعه على المفرد ففي قوله تعالى:" يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ " ، وأما وقوعه على الجمع ففي قوله تعالى:" وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ "وأما وقوعه على المذكر ففي قوله تعالى :" يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ " وأما وقوعه على المؤنث ففي قوله تعالى:" :" وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا "

شرعا: هو كل ما عبد من دون الله وهو راض بالعبادة ؛ فأما كونه كل ما عبد من دون الله فقد دل عليه قوله تعالى:" وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا " وأما زيادة قيد وهو راض بالعبادة فقد دل عليه قوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ " فقد استثنى سبحانه من المعبودين الذين هم من حصب جهنم " إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ " من سبقت لهم الحسنى من الملائكة والرسل والعباد الصالحين الذين لم يرتضوا أبدا بعبادة الناس لهم ، اصطلاحا: اختلفت عبارات السلف في معنى الطاغوت ، فمنهم من فسره بالشيطان ومنهم من فسره بالأصنام ومن من فسره بالساحر ومنهم من فسره بالكاهن ومنهم من فسره بمردة أهل الكتاب ومنهم من فسره بزعماء اليهود إلى غير ذلك وهذا كله من قبيل اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد إذ كل ما ذكروه يدخل تحت نص الآية وهو كونه مما عبد من دون الله ، يقول ابن تيمية في ذلك:" أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه "وفوق ذلك فقد صرح جمع من العلماء بتفسير الطاغوت بالتفسير العام .....

وهو أنه كل ما عبد من دون اللّٰه تعالى ومن ذلك ؛ ١- قال الإمام مالك: "الطاغوت هو كل ما يعبد من دون اللّٰه عز وجل" ٢- وقال ابن جرير الطبري: "والصواب من القول عندي في الطاغوت أنه كل ذي طغيان على اللّٰه فعبد من دونه إما بقهر منه لمن عبده وإما بطاعة ممن عبده له إنساناً كان ذلك المعبود أو شيطاناً أو وثناً أو صنماً أو كائنا ما كان من شيء" . ٣- وقال ابن القيم: "والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير اللّٰه ورسوله أو يعبدونه من دون اللّٰه أو يتبعونه على غير بصيرة من اللّٰه أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة للّٰه" . ٤- ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "والطاغوت عام فكل ما عبد من دون اللّٰه ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة اللّٰه ورسوله فهو طاغوت" .

ثانيا: في معنى اللّٰه: (اللّٰه)

هو الإله المعبود بحق قال تعالى: " ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ"، فهو عَلَمٌ على الرب تبارك وتعالى ، ويقال: إنه الاسم الأعظم، الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العلا؛ ذلك انه على القول بالاشتقاق يكون وصفًا في الأصل، ولكن غلَبَتْ عليه العَلَمِيَّة، فتجري عليه بقية الأسماء أخبارًا وأوصافًا؛ يقال: اللّٰه رحمنٌ رحيمٌ سميعٌ عليمٌ؛ كما يقال: اللّٰه الرَّحمن الرَّحيم ،

-واختلفوا هل هو اسم جامد أو مشتق؟ على قولين؛ أصحهما أنه مشتق ،

- واختلفوا في اشتقاقه إلى أقوال أقواها أنه مشتق من أله يأله إلهة، فأصل الاسم الإله فحذفت الهمزة وأدغمت اللام الأولى في الثانية وجوبا فقيل اللّٰه، ومن أقوى الأدلة عليه قوله تعالى: وَهُوَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ [الأنعام:٣] مع قوله تعالى:وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ [الزخرف:٨٤] ومعناه ذو الألوهية التي لا تنبغي إلا له، قال ابن جرير [الطّبري]:"فإنه على ما روي لنا عن ابن عباس قال: "اللّٰه ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين"

د.ماجد كارم